



# الأديب العربي بين التراث والمعاصرة

ليست ذات بنية موحدة : ان ثمة انقساماً يحدد بشكل اوضح مختلف اطراف الصراع الكبيرة وعناصره .

ان طبيعة الانتاج والتوزيع ، وحصر المعارف التقنية وغيرها من المظاهر الاخرى للمصر الامبريالي قد اوجد ودعم طبقات وفئات داخل المجتمعات المتخلفة تعيش على هامش النظام الاقتصادي الامبريالي وتساهم ماجورة في تسهيل السيطرة على شعوبها واستنزافها . ذلك ان من اهم نتائج الاستعمار العسكري المباشر الذي سبق هذه المرحلة في العالم الثالث ، انقطاع التطور الذاتي بفعل علاقات القسر ، وخلق بنى طبقية واشكال من الدول التابعة ، مهياة لتكون مديسة باستمرار لرأس المال العالمي ، وبالتالي لتكون الاطار المكمل لعملية الاستغلال الامبريالي . وهكذا فان عبء الاستلاب يقع في النهاية على كاهل طبقات الكادحين وفئاتهم ، في العالم الثالث اولا ، وفي داخل الحصون الامبريالية بشكل ما ثانيا ، وهؤلاء بالذات هم الذين يمارسون مواجهتهم الدموية للامبرياليين من اجل هدم العالم القديم الظالم وبناء العالم الجديد الخيّر والعاقل والانساني قبل كل شيء .

ان وطننا العربي لا يخرج عن هذه الدائرة ، وان كان يتميز ببعض الخصائص التي تجعل المواجهة اكثر دموية واكثر عنفا وحدة .

انه يعاني من شكل جديد من الاستعمار يتمثل في الظاهرية الصهيونية التي هي التجسيد العياني للاستعمار القديم - الجديد المركب : الاستيلاء على الارض وابادة وتشريد السكان ، الاستثمار في التوسع ، السمسرة الدولية لصالح الامبرياليين ، التخريب المستمر في الدول النامية والاشتراكية على السواء ... الخ .. الخ ..

كما يعاني من ظاهرة اخرى عمل لها الامبرياليون وكرسوها لتسهيل استقلالهم له : انها ظاهرة التجزئة القومية التي تعيش قواه وتشتت امكانياته ، مما يجعل الوحدة القومية هدفا نضاليا حاسما ، لانسه السبيل الوحيد للتكامل الاقتصادي الذي يمكن بواسطته اسقاط التخلف والتبعية من جهة ، وثوريا عادلا من جهة ثانية ، لانه صراع قومية مضطهدة ضد قوميات اخرى شوفينية ومضطهدة .

ويتربط على هذه الظاهرة ، ظاهرة تخلف هيكليات كبرى للدول العربية وتعميق نموها : انها ظاهرة التجمع لدرجة الانفجار السكاني كما في مصر العربية ، وظاهرة التمدد لدرجة الخواء الجغرافي كما في كثير من الاقطار الاخرى ، ويمكن ان توجد الحلول المثالية لهذه الظاهرة في ظل دولة الوحدة العربية .

ولعلنا لن ننسى موضوع تشويه الثقافة الذي تمارسه اجهزة

موضوع البحث : الاديب العربي بين التراث والمعاصرة في

معركة المصير

البلد : الجمهورية العربية السورية

الكاتب : احمد يوسف داود

عنوان البحث : الاديب العربي بين التراث والمعاصرة .

ان الاثر الادبي رؤية للعصر من زاوية ما .. انه بالنالي موقف ، وجزء من سلوكه تسلكه شخصية انسانية ، ذات تكوين فكري معين ، لم ينشأ تلقائيا ولا مصادفة ، بل يرتبط ارتباطا كليا بعملية الصراع المذكورة آنفا ، ولعله يجدر بنا ان نتبين طبيعة الصراع واطرافه في الحقبة الراهنة لنستطيع ان نحدد شرط المعاصرة وملامحتها .

لقد قاد ازدياد حجم المعرفة الانسانية وتسارع نموها ، دون ان يرافق ذلك الاتساع الكافي في تعميمها على قطاعات المجتمع البشري المختلفة ، الى ذلك النمط من الانتاج الضخم المتمركز الذي قساد بدوره الى نشوء رأس المال الاحتكاري ، ورافق هذا اشكال جديدة من الاستعباد اضيفت الى اشكال العبودية الاولى التي رافقت انماط اخرى من الانتاج ، ولكن ما هو مهم في الاشكال الجديدة والنمط الجديد ، انما هو عمومية التأثير وشموله لكل جزئيات الحياة الانسانية ودقائقها . ان الآثار الجديدة تنقل ، حادة وعنيفة في اللقمة التي يتناولها الفرد كما في العاطفة التي يحس بها وكما في الفكرة التي يعتنقها دون ان يعفى من ذلك احد على وجه كرتنا الارضية . انه اطار القسر والاستلاب الامبريالي الذي لا يستثنى احدا .

وهكذا فبعد ان كان الاستلاب موجها ضد قطاعات محددة في مجتمعات محددة اصبح الآن موجها ضد شعوب بكاملها ، تعيش خارج الحصن الذي يقيم فيه رأس المال الاحتكاري ، وتشكل نسبة كبرى من سكان الارض .

ومع ان بعض الشعوب قد استطاعت التخلص من دائرة تأثيره المباشر الا ان مجموعة هائلة من البشر ما تزال تعاني الآثار الدموية لمواجهة الحاسمة معه . ان هذه الشعوب هي التي تعرف اصطلاحا باسم العالم الثالث ، او كما في التعبير التادب : الدول النامية ، ذات الانتاج المتخلف الضعيف ، والتي تنهار باستمرار حدود التبادل بينها وبين الدول المتقدمة لصالح الاخيرة كما يقول الاقتصاديون . الا ان هذا ليس كل شيء في الواقع ، فمجتمعات العالم الثالث

اعلام الامبرياليين بغية خلق الشخصية المهزوزة الاستسلامية غير القادرة على الاعتناق والتحرر .

باختصار ، تشكل قضية الثورة العربية جزءا حاسما من الازمة الحضارية لعصر انهيار الامبريالية ، وكل تأخير في انتصار الثورة العربية هو تأخير لبناء العالم الجديد الحر العادل الاشتراكي . والصراع في هذا الجزء من العالم انما تقوده من الجانب الثوري طبقات الكادحين ، والثقوفون الثوريون .

وهذه الحقيقة ليست ناتج عملية فرز فكرية مجردة تعتبر معرفتها والاخذ بها مسألة ذاتية ، وانما هي واقع اجتماعي يترك آثاره وارتكاساته على كل شيء وكل فعل ، ويصبح الاختيار نتيجة ذلك مصيريا وحاسما .

الا ان ما تجدر ملاحظته ايضا هو ان الفرد ليس مجرد متلق فقط لهذه الحقيقة الموضوعية . ان بينه وبينها علاقة حية تتمثل في محاولة التأثير والفعل من جانبه ايضا ، ولعل اهم ما يعاينه خلال ذلك هو احساسه المر بالاغتراب الدائم . فكيف يمكن ان يكون هذا الاحساس في بلد متخلف كالوطن العربي ؟

ان الاجابة على هذا السؤال تشكل مدخلا لفهم الفرد ، وخاصة الفرد المثقف ، وبالتالي يمكن ان تساعد على فهم انماط السلوك المختلفة وكيفية تعاملها مع الواقع وحدود ذلك .

ان اصطدام المرء بالاطار الحضاري العالمي الذي سبقت الاشارة اليه ، امر لا تتناسب معه امكانياته ، ولهذا فهو يعيش مسحوقا مستلبا معنويا كما هو مستلب اقتصاديا .

ان حدود الاستلاب المادي واضحة في طبيعة علاقات التبادل بين العالم المتقدم والآخر المتخلف ، وفي واقع الانتاج الاولي في العالم المتخلف والمربط اساسا بحاجة العالم المتقدم وارياحه ومطامعه ، وهذا بالطبع يترك أشد الآثار على حياة الافراد في البلدان المتخلفة ، اذ نجد ان امكانياتهم « النقدية » تندهور باستمرار على سلم الوفاء بحاجات الحياة ومتطلباتها .

اما حدود الاستلاب المعنوي ، فهي ان هذا الفرد يجد نفسه بعيدا عن المشاركة الفعالة في الانتاج الراقى المتفوق ، وبالتالي في صنع الحضارة . انه سجين « عقدة النقص الحضارية » هذه ، والتي نجدها واضحة جدا لدى الشعوب المغلوبة عسكريا كشمعنا .

وهذه العقدة تدفع المرء الى البحث عما يمكن ان يكون تعويضا او بالاحرى حلا ، وهو بهذا البحث يمر في حالة اقرب الى الضياع والفوضى .

فما دام يعيش على هامش المرحلة الحضارية الراهنة فهو لم يبدع قيمه الخاصة المنسجمة مع العصر ، ولذلك يعمد اما الى ان يعيشه بالسلوب مزور جاعلا من تقليعات المتقدمين مثلا اعلى له ، واما ان يترد الى الماضي باحثا عما يمكن ان يشبع الحاجة النفسية المتولدة ويرضي طموحها .

وهو في الحالة الاولى يرفض التراث رفضا عشوائيا صيانيا مفتريا في تقليعات الآخرين التي تصبح سجننا له . وهو في الحالة الثانية يصبح اسير الماضي لا يسمع الا صوته الخاص ويتوقع داخله مبتعدا عن عصره معتبرا أي تقدم ردة وانحرافا عن الماضي المقدس الذي لا يجوز لاحد ان يلامسه باكثر من الاستسلام له .

ولكن المرء لا يستطيع ان يستمر بشكل مطلق لا في سجنه الاول ولا في استسلامه التاريخي الثاني ، انه مرغم بحكم اندفاع العصر وطبيعته ان يكتشف نقص الواسيلتين وبؤسهما معا .

وهذا الاكتشاف سيقوده الى البحث عن الحل الاسلام ... وما دام قد عرف كل شيء ، فعليه ان يلقي اسباب اغترابه الحضارية كي ينتصر .. وهنا حالة اغتراب ثالثة :

ان عليه ان يبني مع مجتمعه قاعدة الانتاجية العصرية ليستطيع ان يجابه الاستلاب المادي والمعنوي ، وهذه العملية ، عملية بناء القاعدة الانتاجية العصرية ، مرتبطة بأمور كثيرة اساسها وجود قوة الفعل في يد الطبقات التي تتضارب مصالحها مع العملية . وهو كفرد يحس بعجزه عن امتلاك قوة الفعل تلك ، ويصبح هذا الاحساس مصدر الشعور بالاغتراب عن النظام السياسي ، فالفرد العربي مثلا يقتررب في التجزئة وانظمتها حيث تشكل ازانها محور التحسدي الاساسي لبناء قاعدة الانتاج العصري . ثمة حالة اغتراب اخرى ، وهي وان كانت اسهل كسفا الا انها اساس في سلوك الفرد وفي استجابته ، انها اغترابه في العقلية الاجتماعية :

ان هذه العقلية قد تراكبت من « مفاهيم وآراء وقيم لمراحل تطور تاريخية ماضية زالت وزالت معها البنى الاجتماعية التي اعطتها معناها » - عن غرامشي -

وهنا نلاحظ التناقض بين العقلية الاجتماعية وبين مرحلتها التاريخية الراهنة ، ان الجماعة مشدودة الى الخلف طبقا لذلك ، وهي تجعل من مفاهيمها شيئا مقدسا لا تكاد تسمح بتأسيس به .

والفرد الذي يريد كسب معركته الحضارية سيكون بالضرورة عامل دفع الى امام ، عامل تقدم ، بحيث يكون من هذه الزاوية على نقيض مع الجماعة .

ولما كانت الجماعة تملك ثقلا لا يملكه الفرد فانه سيحس بالاغتراب تجاه عقليتها التي لا تستطيع ان تستوعب افكاره وقيمه وتهيء له المناخ لتنميتها . وقد بذوب الفرد ، وقد يحاول ازاء ذلك ان يؤكد على شخصيته ودوره وافكاره . وغالبا ما يلجأ الى اسلوب شهاذ فوضوي للتعبير عنها .. انه يود ان يؤكد على وجوده المستقل بنوع من الدراما غالبا ما تتوج بهزلة . وهذه ظاهرة عامة في السلوك تستحق ان تدرس مستقلة .

الفرد العربي اذن يعاني من الضياع ايضا ، ولكن ضياعه يأخذ طابعا مختلفا عما لدى العربي المتختم بقيم عصر الآلة المتقدمة .

ربما استطيع ان اقول الآن انني قدمت تلخيصا مكثفا للمفهوم القومية والفردية ، واستطيع ان اعود بعد ذلك الى السؤال : كيف يمكن ان يكون الاديب معاصرا ؟ ان كلمة المعاصرة هنا لا تعني العيش في مرحلة زمنية بشكل مجرد ، انها تعني ببساطة استيعاب هموم المرحلة العاشية : انسانية وقومية وفردية ، والتعبير عنها بالاسلوب المناسب . انها ليست ، اطلاقا ، ارتداء ثياب الآخرين ، وبالتالي ليست سرقة قيم الآخرين ومفاهيمهم واساليبهم الادبية والفكرية وحشرها في امكنة لم تخلق لها ، وليست محورة العالم على الذات والاستغراق فسي نرجسية تعطل الاتصال بين الاديب ومجتمعه .

ان ذلك لا يعني ابدأ رفض الاستفادة من تجارب الشعوب فسي آدابها ، كما لا يعني رفض الذات واغفالها . انه يعني بتعبير اوضح ، اقامة علاقة جدلية بين المشاعر الذاتية والهموم الاجتماعية من جهة ، وبين الهموم القومية والهموم الانسانية من جهة اخرى .

باختصار ، المعاصرة ليست « موضة » . انها ابداع مستمر لقيم جديدة اصيلة دافعة لمسيرة التقدم الى امام ، وهو في نظري شرط المعاصرة وحدها . وطبيعي ان هذا يتناول الاشكال كما يتناول المضامين حيث لا تفريق بين علاقتهما الحية .

انني اؤكد على توظيف الادب ضد كل شكل من اشكال الجمود والتخلف ولصالح حركة البشرية الناهضة وفلسفتها المستقبلية ، دون ان اقصد بذلك اي نوع من « الجدائيقية » او التسطيع .. وما دام الامر كذلك فابن هو محل التراث منا ؟ وكيف ينبغي ان نتعامل معه ؟

لقد سبق وأكدت انه لا يمكن ان يوجد الانسان الذي لا علاقة له قطعا بالماضي ، ان الانسان المعاصر موجود حقا في اللحظة الزمنية

العبيد ( الرومية - الفارسية ) بنمط انتاجها الزراعي الرائد . كما يتميز بالاضطراب والخلل اللذين اصابا الحياة العامة نتيجة اقتراب انهيار تلك الامبراطوريات التي ، رغم انها كانت تمر في حانة النزح ، كانت تضغط بثقلها العسكري على الجزيرة ( فارس في الخليج العربي . بيزنطة في شمال الجزيرة . الحبشة في اليمن ... ) مما ولد شعورا مبكرا بالقومية وحاجة لدولة مركزية قادرة على الردع .

٤ - وقد جاء الاسلام ليرد على هذا كله . فاذا استثنينا مجموعة العقائد والشعائر ودققنا في مجموعة المبادئ الناطمة لعلاقات المجتمع الجديد ، وهي صلب حركة الاسلام الثورية المتقدمة ، وذلك من خلال منظورها التاريخي ، لوجدناها تشمل التشريعات التي هدفت الى تحقيق ثورة ديمقراطية تحرر فئة المساكين والفقراء والعبيد . انها تطرح شعارات الثورة الفرنسية قبلها باكثر من الف عام ( انما المؤمنون اخوة - واذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل - الناس سواسية كأسنان المشط ) ، ولانحة دقيقة ورائعة لحقوق الانسان . كما انها اوجدت شكل الحكم المناسب الذي عادت الثورة الفرنسية فاكشفته ( وامرهم شورى بينهم ) واوجدت مدخلا لعدالة اجتماعية : كحقوق الفقراء في اموال الاغنياء - رفض الاستغلال والاحتكار والغش - محاربة الربا - الدعوة الى العمل وان ليس للانسان الا ما سعى ... - وشراكة الناس جميعا في بعض معادن الارض ... الخ .

ورغم انها نشرت الطهرانية مقابل الفساد الخلق المستشري ، الا انها دعت لتحرير المرأة وقرنتها الى جانب الرجل في كل الامور تقريبا . ولم يعتبر الاسلام تنظيمه للمجتمع شيئا نهائيا بدليل فتح باب القياس والاجتهاد حيث كان يمكن تطوير تلك المبادئ الناطمة لعلاقات المجتمع وفقا للحاجات الجديدة لولا ان حدث تطور معكوس للتاريخ العربي ساوضحه فيما بعد .

٥ - ولقد استجاب الاسلام استجابة كاملة للحاجة القومية الجديدة حيث عمد الى اقامة الدولة المركزية التي وضعت حدا للحروب الداخلية ووجهت القوى جميعا نحو الامبراطوريات المسيطرة على حواف الجزيرة .

وقد قضى الخليفة الاول اكثر فترة خلافته في اقرار تلك الدولة المركزية وتثبيتها .

٦ - ولقد تابع الخليفة الثاني عمر ( رضي الله عنه ) مهممة الاسلام الحضارية التي بدأت في عهد سلفه ، وهي اسقاط امبراطوريات العبيد ونشر تلك المبادئ السابقة التي من اجلها استقبلت الشعوب الاخرى العرب استقبال الراضي ، مما مكن لهم فتح رقعة كبيرة من العالم في برهة وجيزة - وهذا ما اشار اليه روجيه غارودي في محاضراته الاخيرة في القاهرة .

٧ - ولعله ينبغي هنا التوقف امام نقطة خطيرة افراها الخليفة العظيم عمر الذي كان متشبعا بروح الاسلام مدركا لمهمته الحضارية ادراكا عميقا ، هذه النقطة اشار اليها بروكلمان ( في تاريخ الشعوب الاسلامية ص ١٥٠ ) ، حيث اعتبر عمر ان جماع الاراضي المفتوحة انما هو فيء للجماعة الاسلامية ، وبذلك حظر على الفرد المسلم ان يستولي على شيء منها في المستقبل ، فاذا دخل احد الفلاحين من اهل الفئمة في الاسلام ضمت ارضه الى ممتلكات الجماعة فيئ القريه » .

انني اترك تصور شكل الملكية التعاونية التي كان يمكن ان تنشأ

الراهنة ، ولكنه يستعمل اساسا وباشكال مختلفة ، انجازات الماضي . صحيح ان معطياته تتراكم كميا في مراحل معينة اذا بلغت حدا معيناً أصبحت نوعية جديدة وحسدت الثورات والقفزات الحضارية المختلفة ، ولكن هذه المعطيات لا تفسد كل ملامحها . ان الصيرورة الجدلية التي تنتظمها لا تحدث فجأة وتنقطع . انها مستمرة ومتلاحقة ابدا ودون توقف . وقد يكون هذا اظهر في المجال الاجتماعي واقل وضوحا في الفكر ، الا ان الامر في الجوهر لا يختلف ، وعدم الوضوح اصلا يعود الى طبيعة عمل الفكر لا الى الاختلاف في الصورة ، فليس الفكر في الواقع الا تعبيراً عن النشاط الاجتماعي سواء لحق به مفسرا اياه ، ام زامنه داعما له ، ام سبقه مبشرا به .

ان التراث اذن ، الذي هو حصيلة الماضي ، موجود فينا ومستمر الوجود ، ولكن ليس بكل حيثياته وجزئياته .

والتراث الادبي ، الذي يعني هنا اكثر ، لم يتكون ، على هذا ، بمعزل عن بقية اشكال التراث : انه مرتبط جدليا بالمراسل التاريخية المختلفة التي تكون من خلالها العقل العربي . والعقل العربي عقل حر في الاساس حتى سيطرت عليه الارستقراطية وسخرته لمصالحها ، ومع ذلك فقد ظل هذا العقل ينتفض دائما محاولا ازالة القيود التي فرضت على حريته ، معبرا عن حريته من خلال الحركات الشعبية الكثيرة التي قامت في الماضي ، والتي وان انحرفت غالبا عن اهدافها الاساسية بتأثير عوامل مختلفة ، تبقى مبررة تاريخيا بقيد العبودية الذي فرض على مجمل الحياة العامة .

ان تاريخنا حافل باللحظات المضيئة التي نفخر بها ، ولكننا لا يمكن ان نتصور اننا نريدها الآن كما حدثت ، لانها حدثت في شروط تاريخية غير قابلة للاعادة ، وبمعنى اخر لا يمكننا ان ننسخها الآن كما وردت ، وانما يمكننا ان نسترشد بها في الحدود الملائمة للشروط التاريخية الراهنة .

ان هذا الكلام ، حتى لا يعتبر شوفينيا ، يحتاج الى دليل ، ولانه ليس لدينا مجال لتناول احداث تاريخية بالعرض والتحليل ، فسأكتفي بعرض ملاحظات متواضعة حول قيام اكبر حدث في التاريخ العربي له اثر بعيد في حياتنا الماضية والراهنة . انه قيام الاسلام . وساستعرض اولا شيئا من ملامح المرحلة التاريخية التي ظهر فيها لتتمكن من توضيح دوره وأهميته :

١ - كان المجتمع العربي في الجزيرة مجتمعا قريبا يعتمد على الرعي كوسيلة للنتاج ، وذا خصائص تتسم بانفلاق القبيلة تجاه القبائل الاخرى وعدائها لها ، مقابل تعاون من الداخل . كما تتسم بتدرج رتبوي في القبيلة الواحدة قاعدته العبد وقيته الشيخ سيد القبيلة . وكان المجتمع تبعا لذلك ممزقا بحروب طاحنة لا تكاد تهدأ مما جعل القيم الفردية في السلوك هي السائدة . والفخر بذلك هو منحنى التفكير القبلي . وقد عبر الادب الجاهلي عن ذلك اسلم تعبير .

٢ - وفي اطار هذا المجتمع كانت ثمة مراكز تجارية مدنية ، تنمو على اطراف الجزيرة ( مكة - الطائف - يثرب ) وتعيش على التجارة مع مراكز الحضارات الزراعية القديمة في الشام واليمن والعراق والحبشة ، مما أدى الى نشوء ارستقراطية مالية أصبحت ذات نفوذ كبير في حياة الجزيرة وولد نموها المالي حاجتها الى التنظيم في التشريع والتنفيذ ، وقد استمر الكثير من القيم وجوانب العقلية القبلية في حياة هذا المركز ولكن بتطوير منسجم مع الظروف الاقتصادية الجديدة ، كما توضح الانقسام الطبقي وازدادت حدته بازدياد عدد المساكين والعبيد والذين لا مال لهم .

٣ - الاطار العام لتلك المرحلة يمتاز بكونه فترة نهاية امبراطوريات

نتيجة تنظيم هذا التملك الجماعي للأرض فيما لو استمرت هذه السنة التي استنتها عمر العظيم ..

فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الأرض كانت وسيلة الإنتاج الأساسية في تلك المرحلة أدركنا إلى أي حد تذهب عظمة هذه المبادرة التاريخية ومداليلها .

٨ - ولكن الأرستوقراطية القبلية ، بالفائتها هذه الباردة ، بدأت تتحول إلى طبقة من ملاك الأرض الجدد مكونة هرما اجتماعيا جديدا هدفه حماية مصلحة طبقة النبلاء الجديدة : ( « امرأه - فواد - جيش - وزراء - نقيب - اشراف .. الخ » ) ، وبدأت المبادئ تتكيف وفقا لمصلحة هذه الطبقة التي أخذت تستغل بقية الفئات . تلك الفئات التي صارت واسعة جدا نظرا لاتساع الفتوح ، وهكذا أخذ تاريخ هذه المنطقة يسير في تطوره المعكوس الذي ألمحت إليه سابقا .

٩ - أنني في هذه الملاحظات لا أقدم منهجا لتفسير تاريخنا وبالتالي لتقييم تراثنا ، كما لا أحاول فلسفة الإسلام . لقد حلت ظاهرة نشوئه وبعض مبادئه بشكل مكثف وفي ضوء منظور تاريخي ، وذلك لاؤكد على امرين اعتبرهما هاميين جدا :

الاول - ان اولئك المسلمين الاول بما حملوه من مبادئ أوجزت انقليل منها ، قد هدموا امبراطوريات العميد فاتحين امام البشرية فرصة كبرى للتقدم رغم ما تلا ذلك . وعلى هذا دلالة كافية على البعد الانساني للإبداع الحضاري المتفوق الذي أهّل العرب للمساهمة بتطوير الانسانية .

وان العظمة التاريخية التي يجب علينا ان نحملها من هذا الحديث هو ان علينا ان نساهم من جديد في هدم امبراطوريات

الاستعمار المعاصرة من خلال العمل على اقامة دولة الوحدة ذات المضمون الاشتراكي العادل . والالتزام بهذه الموضوعية يشكل مهمة اساسية للاديب وللادب ، اخلاقية بفدر ما هي مصيرية .

اما الامر الثاني : فهو ان تراثنا الادبي كان صورة صادقة عن المعطيات التاريخية المستجدة والعقلية الاجتماعية المتراكمة من جماع التأثيرات الناجمة عن تلك المعطيات وليس ينبغي لنا ان نفهم تراثنا الادبي الا في ضوء مراحل انجازه ، فلا نرفضه او نقبله الا بمقدار ما يسيء او يقدم من دفع لحركة التقدم . ولست أعني بقبوله ، اعادة نسخه وتوثيقه ، فلا نخرج عنه في ادبنا الجديد ، وانما أعني بذلك فرز الاشعاعات المضيئة فيه واعتبارها وحدها المثلثة لروح شعبنا وأصالته في هذا الماضي .

اما الاساليب التي أدى بها هذا التراث الكبير فهي ليست الا قوالب فنية مرتبطة بتذوق الجمال في تلك المراحل ، وليس لنا ان نكون سجناء تلك المراحل وقيمها الجمالية . ان حياتنا قد تطورت ، وأذواقنا قد تغيرت تغيرا عميقا ، ومن الطبيعي ان تتبدل اساليبنا فتكون قادرة على اداء تصورنا الشمولي الثوري للعالم العادل الذي نحلم به ، وعلى نقل صورة تحركنا الملحمي العظيم نحو هذا العالم .

انني فيما أظن قدمت صورة بشكل ما لكيفية وجوب حضور التراث فينا ، وجلي أنني لا ادعو الى عقد مصالحة معه بخيره وشره . انه لا ينبغي لنا الا ان نعربه ونفرزه اذا اردنا الخروج من أسر النظرة المترنمة التي نعممها على كل همسة مرت في الماضي ، هذه النظرة التي لا ينتفع بها الا اعداؤنا واعداء الحياة الجديدة التي نحلم بها ونطمح اليها .

احمد يوسف داوود

سوريا

## صدر حديثا

مشروع جديد لقانون الضريبة الموحدة على الدخل  
الماركسية اللينينية ونظرية الحزب الثوري  
نظرة ماركسية في تاريخ الفلسفة  
من اوراق كامل الجادرجي  
اخبار الدولة العباسية وفيه اخبار العباس وولده  
في الجبهة الوطنية الموحدة  
كتابات مختارة  
مختارات من الكتابات العسكرية  
المقاومة الفلسطينية : الواقع والتوقعات

## منشورات دار الطليعة

ص.ب. ١٨١٣ - بيروت

د. بشير داعوق  
منير شفيق  
ي. كليايتش حنا عبود  
كامل الجادرجي  
تحقيق د. عبدالعزيز الدوري ود. عبد الجبار المطلبي  
جورجي ديمتروف  
روزا لوكسمبورغ  
ليون تروتسكي  
اكرم ديرى - الهيثم الايوي  
( كتاب خاص صدر عن دراسات عربية ) . اشترك  
في تحريره : حركة التحرير الوطني الفلسطيني ( فتح ) ،  
جبهة التحرير العربية ، الجبهة الشعبية لتحرير  
فلسطين ، د. غسان عطية ، المقدم الهيثم الايوي ،  
منير شفيق ، الياس مرقص ، كريم مروة .